

لُغَةُ الْعَرَبِ

مَجْلَدُ شَهْرِيَّةِ اَدَبِيَّةِ عِلْمِيَّةِ تَارِيخِيَّةِ

الجزء ٥ من السنة ٣ عن ذي الحجة ١٣٣١ = تشرين ١٩١٣

جزيرة العرب

Aperçu historique et géographique sur l'Arabie.

أَنظُرْ عَمَلُ فِيهَا

ان معرفة احوال جزيرة العرب والاحاطة بما فيها من القبائل والعشائر والمواقع والمواضع الى غيرها من اشد الامور غموضاً على الباحثين من العلماء واصعب من ذلك الوقوف على ما في كبد جزيرة العرب مما اشترنا اليه فلقد بقي الى الان مطلوباً عن المتطالين الى الاطلاع عليه ولا يعلم بما فيه من النفوس والقبائل الا الله وحده . ومع كثرة دواوين التواريخ العربية قلنا لم نتر الى الان على من بحث فيها بحثاً شاملاً وافياً وجل ما رأيناه من المؤلفات تتناول اطراف الجزيرة مما يداني الابحاث الواقعة عليها . اما وسطها فانه بقي كغمام مغرب يسبح باسمها ولا يرى جسمها وقد ادعى كثيرون انهم جاسوا دياره لكن تفاصيل ابحاثهم دلت على ما يخالف اقوالهم وانهم لم يروا الا الشيء النزر الذي لا يعتد به .

ومن احسن الكتب الى انشئت في جزيرة العرب هو كتاب (صفة جزيرة العرب) لاهم مداني لكن اغلب ابحاثه تشمل القسم الشمالي والجنوبي من الجزيرة وما فيها من الموارد والمياه والرامي . ونظ ذلك على ما كان في سابق الزمان في عهد المؤلفات وقدحات الاحوال وتغيرت الاجيال وانتقلت القبائل من مواضعها الى مواضع اخرى حتى ان الباحثين اليوم لا يكادون يقعون على ما يطلعونه في ذلك التصنيف الجليل ولا يجد فيه الرحلة ذريته يتذرع بها للوصول الى غايته . اللهم الا ان يضع شطراً من عمره في التجول في تلك البلاد والتقل مع قبائلها كما فعل افراد من الافرنج المتفرغين لهذه الابحاث فتبدوا مع اهل بادية الشام ومع ذلك رأينا

انباءهم دون ماكان يتوقع من مثلهم مع ان احدهم اضاع اكثر من ١٣ سنة فجاءت
جل افادته ما يكون بمنزلة ملحق للامور السياسية مما يدل على ان معظم همه كان
تدوين ما يخص تلك الوقائع دون غيرها من الشؤون الاجتماعية والتاريخية .

وما توجه اليه الانظار رسوم جزيرة العرب فاننا لم نمتز على مايقى بالمقصود فان
اغاب ما احسن رسمه منها هو سوا حلها دون واسطها . وكثير مما ذكر جاء مصحفا
او محرفا قلت معه تلك الفائدة على اننا لانكر فائدتها بوجه الاجال اذ ترشد الباحث
الخير من ابناء الشرق الى ما يجب تتبعه من هذا القليل . وقد هني جماعة من علماء
الانكليز والالمان والفرنسيين بوضع رسوم لانكر فائدتها . وقد سمعنا ان في
نظارة المانية مخططات كبيرة فيها ذكر مواقع وقرى وبلدان لم تذكر في غيرها فسمى
ان يصح الخبر . وكذلك يقال عن مثلها للانكليز بيد ان هذا كله لم يظهر الى
عالم الوجود الى يومنا هذا ولا بد ان تنشر يوماً ان سمعت الاخبار .

اما تاريخ العرب فهو على هذا المثال من الغموض والاشكال . ولا سيما
تاريخهم في العهد القديم السابق لهذا الاسلام ، ذلك التاريخ الذي يصل الالى
الباقية بالامم البائدة فكل مناجنا لا يدعى له الفكر ولا يصدق العقل . وقد
سمى الكتاب في هذه السنين الاخيرة في نشر بعض الكتب اعتماداً على ما اكتشف
من الآثار والرقم الا ان هذه الاسفار لا تزال ناقصة . واننا لنأمل ان علماءنا
العصريين يمدون الكرة فيجدون عزائمهم الحاضرة ، ويمنون في البحث
ليقوموا على مايزيل الشبهات ، ويقطع اصول الريب بينات لامعات .

اما الامة العربية فقد كادت تفسد بالتآمر في هذه العصور الاخيرة لكثرة
ماصاب ابتلاءها من التوائب لولا ان القرآن الذي هو اساس الدين وافته لقة
الدين حفظها من الدمار والبوار . ثم قبض الله على الباحثين اصحاب نظر وفكر يبنوا
محاسنها ومصححوا ما فسد من الفاظها وميزوا ما فيها من حسن وسى فنبذوا منها
القيح وضنوا منها بالصحيح فاخذت تعود الى نضارة من ها وغضارة مجدها .
واصبحت اليوم واسطة الوحدة العربية . والرابطة القومية بين بلاد وبلاد .
ولا بد ان يأتى يوم نعرف فيه ما فضل هذه الامة وشدة ارتباطها بالامم
التي ولدت منها . وان هذه الامة هي احسن سائر البنات اخواتها في حفظ
عوائد واخلاق تلك الامم المنقرضة البائدة .

٢ حدود جزيرة العرب واقسامها

اما حدود جزيرة العرب فمن بين جميع سائر البلاد لم تتغير على تطاول الاعصار وتغير الاحوال والاجيال لانها طبيعية فقد كانت في السابق كما هي اليوم بدون فرق عظيم . فيحدها من الشمال بادية الشام ومن الجنوب بحر الهند (او ان شئت فقل ببحر العرب وخليج عدن) ومن الشرق خليج فارس وبحر عمان ومن الغرب البحر الاحمر او بحر قلزم .

وكان يعرف هذه الحدود العرب الاولون لكن باختلاف في ايراد الاسماء . وتقسم جزيرة او بلاد العرب الى قسمين قديمين هما : ديار بني عدنان او بني اسماعيل وديار بني قحطان وبعبارة اخرى ديار عرب الشمال وديار عرب الجنوب . وهذا التقسيم لا يعرف اليوم . اما المعروف فهو : الحجاز ولبن وحضرموت وعمان ونجد والاحساء وهذا الاخير لا يعرف الا منذ نحو نصف قرن .

٣ ديار نجد

ولما كنت نجدى المولد والمنشا احببت ان اقدم تعريف ديارى على غيرها ولا سيما لانها سره جزيرة العرب ولائها من اغمض اقسامها اذ قلما جاس خلال دورها الا فرنج وكتبوا عنها الكتابة الصادقة ، الصحيحة الاخبار والانباء . وهي تقسم الى ثلاثة اقسام : الاول : العروض او العارض او الرياض او الدرعية وهي اماره ابن السعود .

والثاني : القسم وهو عبارة عن امارتين : اماره آل سليم واماره آل مهنا . والثالث : الجبل او جبل شمر او جبل طي وهو اماره ابن الرشيد وعاصمته حائل سمي كذلك لان هذا البلد حال دون ديار الشام ودومة الجندل او بين القسم والرياض . وقد ذكرنا ذلك في هذه المجله ١ : ١٧-١٨ قراجمها . اما اليوم فتعرض لذكر اسماء امراء كل اماره مع انسابهم باختصار بموجب التاريخ الصحيح ثم اذا سنحت لنا الفرصه فلحق بكل اماره ذكر قبائلها وعشائرها ووصلها بالقبائل القديمة المشهوره مع ذكر اسباب التنق والتغير والاتجاع التي وقعت في العهد السابق . وفي الاخر نذكر الطرق والمياه والمواطن والجبال المشهوره فيها وان ساعدتنا الاحوال مساعده عظيمة خصوصيه وضعنا لتلك الديار - ومما كبرته نحوى ما في كبد هذه الجزيرة من البلاد والقرى والموارد والمنتجعات ، والله المعين .

٤ - اصراء نجد. Les premiers émirs de Nedjd.

لما كان الامير سعود الاول هو الذى رفع ذكر هذه الامارة الى مناسط العيوق كان من المناسب ان نجمله في مبتدا النسب ونذكر اجداده على ما وقفنا عليه ثم نمود الى ذكر الاصراء وناريخهم واحداً بعد واحد فنقول :

الامير سعود

هو ابن الامير محمد ابن الامير مقرن ابن الامير مرخان (وقد كان اميراً مستقلاً) ابن الامير ابراهيم الذى كان في عهد العباسيين اميراً قائماً بنفسه صاحب الامر والنهى في جزيرة العرب وهو ابن

الامير موسى

الذى كان مستبداً بنجد وبما والاها في اخر ايام الدولة العباسية وهو ابن

الامير ربيعة

وقد كانت تخضع له الاحساء والقطيف وقطر . وهو ابن

الامير مانع

الذى وضع اساس (الدرعية) وبنائها . وجدد بناء الاحساء والقطيف وقطر وهران واول من بنى فيها القلاع المنيعة والحصون المكيئة والاسوار المشاعخة وكان مستقلاً بالامارة في سنة ٨٥٠ هـ (١٤٤٦ م) ومن ذريته (الثمانية) الموجودون اليوم في نجد . وهم امرة كبيرة شريفة متفرقة في كثير من الديار العربية وغيرها . (١) وهو ابن المسيب بن المقداد بن بدران بن مالك بن سالم بن مالك بن حسان بن ربيعة بن مر بن منقذ بن الحارث بن سعد بن همام بن سعد بن مرة بن ذهل بن شيان بن نملبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن دغيم بن جديلة بن معد بن عدنان .

فنسب الامير سعود يتصل بمدنان . وفي غير كذب خفية يتصل نسبه بابراهيم (عم) لكننا نتمتع على الاول لوضوحه وجلالة . وقد تولى الامارة بعد والده الامير محمد بن مقرن وكان مسكنه في الدرعية واليه ينسب بيت السعود .

وكانت وفاته في سنة ١١٣٧ هـ (١٧٢٤ م) وخلف اربعة بنين وهم ثيدان ومحمد ومشاري وفرحان . والذى تربع على عرش الامارة بعده هو ابنه :

(١) نقلا عن مثير الوجد ، في انساب اهل نجد . وهو كتاب خطى وعن غيره .

الامام محمد بن سعود

وسار هذا الامير سيرة حسنة في الناس اذ رفع المظالم وابطل المكوس والضرائب وعاخذه على ذلك اخوه ثنيان الاكبر فقويت شوكته وامتدت سلطوته وناهض الاستبداد اشد المناهضة وحاول الاستيلاء على جميع جزيرة العرب في حياة اخيه ثنيان الا ان هذا الاخير مات في سنة ١١٦٠ هـ (١٧٤٧ م) فلم ينل محمد ما كان ينوّه ثم مات هو ايضاً في سنة ١١٧٠ هـ (١٧٥٦ م) فقام بالامارة بعد ابنه:

الامام عبد العزيز بن محمد

الذي هو ايضاً سار سيرة حميدة في القوم ولم يتعد عن سنن والده وحاول تحقيق امنية ابيه من اخضاع جزيرة العرب كلها لامارته فدانت له نجد كلها وكل ما في اطرافها المترامية الاكناف فانسح نطاق ملكه وكان مغواراً لا يمل من المحاربة والمقارعة وكان يباشر الملاحم بنفسه حتى كبر . وقد كانت وفاته قتلاً اذ اغتاله رجل رافضى من اهل العمادية (من ديار الجزيرة) جاء له هذه النية السيئة . وكان ذلك في نهار الجمعة في صلاة العصر في جامع الدرعية سنة ١٢١٨ هـ (١٨٠٣ م) فتولى زمام الامر بعده ابنه:

الامام سعود بن عبد الله

تولى هذا الامير ديار نجد وجند جنوداً تزيد على ٤٠٠ الف رجل بين فارس وراجل واخضع سائر ديار جزيرة العرب وحاول مناهضة الملوك الحاكمين على اطراف الجزيرة واستخلاصها من ايديهم . وقد توفى لشيء كثير من ذلك ومن عجيب امره انه لم تهزم له راية قط . وقد كان طاملاً ذكياً ادبياً حسن الخط مجيد القراءة الصحيحة . وقد كان من الهيبة والابهة والجلال ما يهبر عيون الناظرين وكان فصيح الكلام اذا تكلم انصت له جميع السامعين . ثم توفي في سنة ١٢٢٩ هـ (١٨١٤ م) وتولى بعده ابنه:

الامام عبد الله بن سعود

فسار سيرة والده في القوم الا ان اخوته ما كانوا يوافقونه كل الموافقة وكان لا يستطيع مخالفتهم فنازعه اخوه سعود بن فيصل بن سعود فكان كل منهما يامر وينهى في الشؤون على خلاف ما يقطع به اخوه والاحال تفرقت كلمتهم وفقر منهم فقام (١) من العرب واتسع الحرق في قوتهم فانهزت الحكومة المصرية هذه

(١) القام عندهم الناس الذين يتقادون لاول فاعق . وهي فصيحة . او تكاد تكون .

الفرصة فرصة الخلاف بين الاخوين فأنحاز الى المصريين كثير من عرب نجد والحجاز والعراق والشام واليمن فخذل آل سعود . وتوفي عبدالله في القسطنطينية سنة ١٢٣٣هـ (١٨١٨م) وكان شهماً عفيفاً كريماً سخيّاً لكنه لم يكن صائب الفكر والرأى كما كان والده . ولهذا السبب اضاع شيئاً كثيراً من مملكته واختات سياسته لرعيته . وبعد وفاته تولى الامارة اخوه :

الامام مشاري بن -سعود

الذي حاول ان يترد ما فقداه اخوه لكن حالت دون تحقيق امنيته مواعج حجة لابل اضطربت قبائل نجد في عهده فشغبت عليه ولم يتمكن من اخضاعها له . ومازالت شاقة المعاصية عليه حتى توفي في سنة ١٢٣٥ (١٨٢٠م) وخلفه بعده في الامارة ابن عمه :

الامير تركي بن عبدالله بن محمد بن -سعود

فاخضع نجداً بسيفه البتار وفكره الصائب وسار سيرة محمود في الرعية وكان يمارس الطب عارفاً الادوية ، عالج كثيراً من المرضى فشفوا على يده ولم يزل مقيماً في دار امارته [الرياض] حتى قتله فيها ابن عمه مشاري بن عبد الرحمن سنة ١٢٤٩ هـ ١٨٣٣م ، فترجع على عرش امارته قائله المذكور :

الامير مشاري بن عبد الرحمن بن مشاري بن حسن بن مشاري بن -سعود

الانه لم يلبث في الامارة الامدة اربعين يوماً ثم لحظت به جنود اهل نجد ومعهم فيصل بن تركي قادركوم في قصر الامارة في الرياض وقتلوه . ثم هجرت « لدرعية » واتخذت « الرياض » مقراً للامارة فاصبحت هي العاصمة منذ ذلك الحين الى يومنا هذا وبعد ان قتل الامير مشاري تولى الامارة بعده :

الامير فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن -سعود

فسار سيرة طيبة في المسلمين الا ان الاقدار لم تساعد على ان يسبق راحي البال لان الاضطرابات كثرت في نجد وخرج عليه ابن عمه خالد بن -سعود في عسكر جابه من مصر فقبضوا على فيصل في احدى قلاع الحرج (١) وذلك بعد حروب ووقائع كثيرة لم يشغل فيها فيصل بل ثبت فيها ثبات الاسد القوي حتى غلبه القضاء والقدر بان خانة جنده فاخذ اسيراً الى مصر سنة ١٢٥٥ هـ (١٨٣٩م) وقبض بعده

(١) الحرج : كورة عظيمة فيها قرى كثيرة متصلة ولها واد متسع اسمه (وادي

الحرج) وهو بين الرياض والزلفي (وزان قفل وبياء النصب في الاخر) .

على زمام الامارة ابن عمه :

الامير خالد بن سعود

وقد ساعدته الحكومة المصرية على نيل هذه المرتبة بما بذلت له من المال والرجال الا انه لم يملك سنة آياته في السياسة بل سار على نهج المصريين فانكر عليه اهل نجد اعماله وملكه ونفرت منه القلوب ولم يبق شيئاً مذكوراً في نظرهم وكانت امه جارية حبشية ذكية فطنة جداً . وما زال مكباً على اموه حتى اجتمع اهل نجد على خلعهم فيخلعوه سنة ١٢٥٧ (١٨٤١ م) وتولى بعده ابن عمه :

الامير عبد الله بن ثنيان بن ابراهيم بن ثنيان بن سعود

فاخضع نجداً بسيفه وفكره واسس سياسته للبلاد على سنة آياته الكرام فاجبوه ومالت اليه القلوب وكان شجاعاً لا يهاب اقتحام الاخطار وحومات الحروب فهابته ملوك الطوائف وعزم على مناوأتهم فعاجله القدر وتوفي مسموماً اوقتياً وذلك سنة ١٢٥٩ . (١٨٤٣ م) وتولى بعده الامارة ابن عمه :

فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود

وهو الذي اخذ اسيراً الى مصر فانه توصل الى الهرب من سجنه وعندهبوطه نجداً صادف مجيئه وفاة عبد الله بن ثنيان المتقدم ذكره فتولى الامارة بمسده ودانت له اهراب نجد واستقام له الامر فيها مدة حياته التي عاشها بعد خروجه من مصر وكانت وقته في سنة ١٢٨٢ . (١٨٦٥ م) ومن بعده تولى الامارة ابنه :

الامير عبد الله

باتفاق جميع عشائر ديار نجد وسحولة آل سعود . وسار في اول الامر سيرة حسنة ثم تغيرت سياسته بعد ذلك مع اخوته وبني عمه فاقتلبت به الاحوال ظهراً لبطن واجمع خصومه على خلعهم وتقدم لرئاسة الخلع اخوته سعود وعبد الرحمن وثنيان وابنا عمه فهدي بن سفيان (مصفرة) وعبد الله بن ثنيان (مصفرة) وآل مشاري وآل مقرن فيخلعوه سنة ١٢٨١ . (١٨٦٤ م) بعد حروب وقائع شتى . ثم انتقلت الامارة من بعده الى اخيه :

الامير سعود بن فيصل

واخضع له شرقي نجد وباديتها وحاضرتها فأنحاز اخوه المنفوع عبد الله الى عشائر قحطان وحارب اخاه محاربة طويلة اضطر في نهايتها الى ان يهرب من امام وجهه فانفق آل سعود مع الامير سعود على محاربة عبد الله ازعاجاً الى فكره على شرط

ان يشتركوا مع سعود في اماره نجد فرضى بذلك فتجزأت البلاد واصبح كل صقع منها لامير فكان

امير الحرج

ثنيان بن عبد الله بن ثنيان

وامير الاحساء

وما فيها من الجبوش وامير الاحساء والقليف وقطر وبلاد البحرين وما والاها
من اطراف عمان وملحقاته : الامير عبدالله بن عبد الله بن ثنيان

وامير العارض

وجيشه ونواحيه وما والاها من مادية وحاضرة الامير سعود بن جلوى Djilwy
بن تركي .

وامير القرع (١)

وجيشه وما يتعلق به وما يضاف اليه من آل شامر والقريضة (بالتصغير
والنسبة) : الامير فهد بن صنيطان من آل ثنيان

وامير الرياض

وملحقاتها : الامير عبد الرحمن بن فيصل بن سعود الموجود اليوم
واصرآه نجد

جماعة منهم : امير جبوش نجد (القصيم وما يضم اليها من الملحقات) الامير
محمد بن سعود والامير عبدالله بن سعود والامير سعد بن سعود والامير عبد الرحمن
بن سعود والامير عبد العزيز بن سعود آل فيصل والامير ناصر بن فيصل بن ناصر
والامير ابراهيم بن عبد الله اثنيان من آل سعود . وماز لوا على هذه الحال الى ان
توفي الامير سعود بن فيصل سنة ١٢٩١ هـ (١٨٧٤ م) فبقيت نجد بين آل سعود
ولم يمكن لواحد منهم ان يستقل بها وحده دون غيره لتفرق كلمتهم وعدم اتفاقهم
على واحد يقرونه على الامارة .

الى هنا نختم هذا الفصل من تاريخ امراء نجد وسيتلوه فصل آخر في ظهور
دولة السعود الجديدة . والله الموفق .

سليمان الدخيل

صاحب جريدة الرياض ومجلة الحياة

(١) الفرع كورة واسعة واقعة في غربي العارض لها واد كبير اسمه (وادي الفرع) .